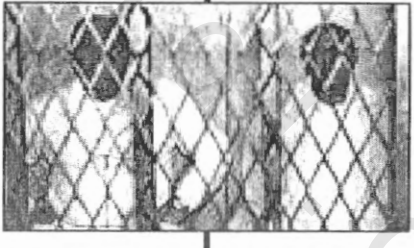

قضايا الساعة

obeikan.com

obeikandl.com

الفتنة الطائفية ..

• لم تبدأ أحداث الفتنة الطائفية بين المسلمين والنصارى بعد الثورة ، وإنما بدأت قبلها ، وبالتحديد مع مطلع العام الجارى ، إذ حدثت وقتها انفجارات كنيسة القديسين بالإسكندرية .. وكالعادة تم إلصاق التهم بالتيار الإسلامى المتطرف ..

ثم اتضح بعد الثورة أن هناك أسراراً خفية قد تكون وراء انفجارات الكنيسة ، وأن حبيب العادلى وبرنامج التوريث قد يكون هو المتهم الضالع وراء الأحداث .

• وجاءت الثورة لتشهد ملحمة من التراحم والود والتعايش اليومى بين الثوار المسلمين والمسيحيين ، وشاهدنا النصارى يصنعون جداراً بشريا لحماية المسلمين فى صلاتهم ، كما شاهدنا قداساً مسيحياً فى ميدان التحرير بحماية الثوار المسلمين .. ورغم الإنفلات الأمنى المريع ، والغياب الكامل للشرطة خلال أسابيع الثورة ، لم تحدث ولو حادثة عرضية صغيرة أو مجرد احتكاك بين المسلمين والنصارى .

• ثم انقشعت الغمة واندحر النظام الغاشم تحت وطأة إصرار الثورة السلمية الشعبية ، لكن ظلت أذناب النظام من فلول الحزب الوطنى المنهار ورجالات مبارك وحاشيته تعيث فى الأرض الفساد بما لها من سطوة مادية وبشرية كانت قد اكتسبتها فى سنوات الحكم المستبد .. وهكذا لعب رموز النظام لعبتهم القذرة للتفريق بين جموع الشعب تحت شعار المبدأ السياسي القديم : « فرق تسد » .

• وفى أوائل شهر مارس ، وبعد أقل من شهر من تنحى مبارك تم حرق كنيسة الشهيدين بأطفيح .. وكالعادة تسرعت وسائل الإعلام كعادتها لتتهم الإسلاميين بالإرهاب وإشعال الفتنة ، وتضاربت الأقوال فيما بعد حول ملابسات الحادث بين قائل بوجود خلافات بين شاب قبطى وأهل فتاة مسلمة ، وبين قائل بوجود إشاعة عن مؤامرات وأعمال سحر تجرى داخل الكنيسة ضد المسلمين .. وكلها أمور لا يمكن أن تكون سبباً فى حدثٍ جللٍ كهذا إلا إذا كان وراء الأحداث أسرار ، وبين السطور توجد كلمات خفية تشير إلى العهد القديم البائد .

• وظلت الحادثة السابقة تؤرق حياة المصريين الهانئة شهراً ، حتى جاءت أعياد

الربيع فى منتصف شهر أبريل لتشهد قداساً أقيم فى الكنيسة التى أعيد بناؤها ..

• وسرعان ما نشب بين الفريقين خلاف آخر فى أبو قرقاص بالمنيا ، ورغم أن الخلاف كان بسيطاً عادياً ناتجاً عن مطب صناعى صناعة أهلية ، نتجت عنه أضرار وتلفيات .. لكن – ولأن أطراف النزاع كانت خليطا من المسلمين والنصارى – جاء الإعلام ليحول المشكلة التافهة إلى قضية رأى عام .

• واشتعل النزاع مرة أخرى فى أحداث إمبابة فى بداية الأسبوع الثانى من مايو ، حيث قرأنا خبراً باشتباكات دامية بالرصاص والأسلحة بين مسلمين وأقباط فى إمبابة نتج عنها عدد كبير من القتلى والمصابين .. وكما هى العادة ، أشارت يد الإعلام للسلفيين بالتورط فى إحداث الفتنة .. ثم جاءت التحقيقات لتؤكد ضلوع بلطجية النظام السابق فى تدبير مؤامرة أخرى تضاف إلى جرائم سابقة ، كان قد بدأها فى مطلع العام بكنيسة القديسين بالإسكندرية .

السلفيون والإخوان :

• لم يمر يوم واحد من بداية الثورة وحتى تاريخ كتابة هذه السطور دون أن يتردد على ألسنة الصحافة أحد اسمين : (السلفية) ، أو (الأخوان) .. وفى العادة كان الإعلام – خاصة الحكومي – ضد هذين التيارين ..

• وفى أعقاب الثورة كان الخوف من الإخوان على أشده ، وبالتالى كان الهجوم منصباً على جماعة الإخوان باعتبارهم راغبى سلطة .. ثم بدأ هذا الهجوم ينسحب بالتدريج ، ليحل محله هجوم أعنف وأشد ضد السلفيين .

• ولم يقتصر الأمر على مجرد الهجوم الفكري الذى ينتقد التشدد والتعصب الديني لدى التيار السلفى ، وإنما تحول الهجوم إلى تعبئة إعلامية وحملات صحفية ، بل واتهامات متسرعة مع كل حادثة : أن السلفيين هم من فعلوها .

• واتضح أن كل الأحداث التى اتهم الإعلام فيها السلفيين جميعها لا تمسهم ولا تنسب إليهم .. فبدايةً من حادثة قطع الأذن ، ومروراً بهدم الأضرحة واحتجاجات قنا والدعوة لهدم ضريح الحسين وانتهاءً بحرائق الكنائس اتضح أن السبب فيها لم يكن

فكراً إسلامياً متطرفاً أومؤامرات إرهابية ذات صبغة إسلامية ، بل كانت لأسباب أخرى بعضها أظهرته التحقيقات ، وأكثره أخفته أصابع النظام القديم .

ورغم اتضاح الحقائق للناس ، وظهور الأسرار .. وأن التيارات الإسلامية بريئة من الاتهامات التى كان يحرص نظام مبارك على التلويح بها طوال الوقت .. إلا أن الإعلام ما زال يهاجم السلفيين هجوماً عنيفاً عجيباً .. والأدهى أنه يستعدى بعض المسلمين على بعض ، ويثير السلفيين ضد الأخوان ، ويثير الصوفية على السلفيين ، ويثير النصارى على الجميع .

الانفلات الأمنى :

- القاهرة دولة داخل دولة .. ولعلها تكون أشد المحافظات تضرراً من الانفلات الأمنى لأسباب كثيرة .. وجرائم السرقة والاختطاف والاغتصاب والبلطجة والمخدرات وغيرها من الجرائم كلها كانت منتشرة قبل الثورة ، من قبل أحداث الانفلات الأمنى .. لكن غياب الشرطة ، وغياب هيبتها فى نفوس الناس ، أعطى فرصة لمزيد من الانتشار لهذه الجرائم وبشكل أكثر عنفاً وضراوة .

- ورغم أن المحاكم العسكرية السريعة الصارمة أصدرت أحكاماً رادعة بالسجن المشدد والمؤبد وحتى الإعدام على البلطجية والمجرمين .. إلا أن الجرائم لم تنقطع .. ذلك أن عدد البلطجية والمجرمين فى القاهرة يعد بالآلاف ، ولأن رموز النظام السابق أحسنوا استغلال المجرمين لخلق مزيد من الفوضى والمتاعب .

- وفيما قبل الثورة لم نكن نسمع بهذه الأرقام الضخمة لكميات المخدرات والآثار المضبوطة .. فالشرطة قد استطاعت – رغم ما تعانيه من فتور وضعف - أن تلقى القبض على عصابات لتهريب المئات من قطع الآثار وأطنان المخدرات .. فماذا عن حجم ما لم تضبطه الشرطة بعد ؟

- والحق أن الأمل ما زال موجوداً فى نفوس المصريين .. وهم يحتملون ما تتعرض له البلاد الآن من هزال أمنى لأنهم يدركون أن لكل ثورةٍ سلبيات وتبعات .. وهم ينتظرون استقرار البلاد واستتباب الأمن بعد أن تبرد حمم البركان الثورى الذى

حدث فى ٢٥ يناير فأحرق ما أحرق وأذاب ما أذاب ثم بدأ ينسحب مخلفاً سحباً من الدخان ما زالت صدورنا تعانى منه .

• وقد قام وزير الداخلية / منصور العيسوي ببضع خطوات فى طريق إصلاح الجهاز الأمنى ، وقد أعجبني ما فعله من احتفال مبكر بدفعة جديدة من خريجي الشرطة ، ذلك أن الأمل الأكبر معلق بالجيل الجديد القادم من رجال الأمن .

محاكمات رموز الفساد :

• عندما انهار الهيكل التنظيمي للعصابة الحكومية الرسمية التى سرقت مصر تحت ظلال حكم مبارك .. انكشفت الحجب ، وظهرت لنا أكوام وتلال الفساد السياسي والمالى ، وانتزعنا أقنعة الزيف والكذب من وجوه حاشية مبارك ، فظهرت لنا خلفها وجوه غير الوجوه وعقول غير العقول .. واكتشفنا أننا كنا نعيش وهماً اسمه الديمقراطية والعدالة الاجتماعية ، وأن طغمة الفساد التى حكمتنا هى التى صورت لنا الوهم حقيقة ، والكذب صدقاً .

• وفى أعقاب الثورة شاهدنا محاكمات شعبية لمبارك وزمرته ، وشاهدنا المليونية تلو المليونية يطالب فيها الثوار بسرعة محاكمة رموز الفساد لأنهم يخشون على الأموال التى سرقها لصوص الحكم السابق من الضياع ..

• وجاءت محاولات من قبل المحبوسين من الوزراء السابقين للتسوية والمصالحة والتنازل عن بعض ممتلكاتهم فى سبيل العفو عنهم أو إخلاء سبيلهم .. وأشيع أن بعضهم حاول الهرب والفرار من السجن ..

• والبعض الآخر من الوزراء والحاشية نجحوا فى الفرار من مصر منذ وقت الثورة ، ومازالوا هاربين ، وما زال الإنتربول الدولى يطاردهم ، وما زلنا ننتظر .

• وفى أواخر مايو أشيع أن الرئيس السابق مبارك سوف يلقى خطاباً يطلب العفو من المصريين ، إلا أن الثوار قابلوا الإشاعة بتهديد بعودة المليونيات والمظاهرات ، فما كان من المجلس العسكرى إلا أن أصدر بياناً بعدم نيتهم فى العفو عن مبارك .

• وقد جاء الحكم على حبيب العادلى وزير الداخلية السابق بـ ١٢ سنة سجن ، وعلى زهير جرانة وزير السياحة السابق بـ ٥ سنوات ليطمئن المصريين بعد أن اعتراهم الشك فى المحاكمات المتتالية دون نتيجة تذكر .

التعديات على الأراضى :

• فى ثورات الشعوب ، عادة ما يتلوها تعجل من الناس لحصد مكتسبات الثورة ، ومن بين مظاهر هذا التعجل ، ما حدث من استيلاء على الأراضى .. وفى ثورة ٥٢ قام الجيش بإعادة توزيع الأراضى ، وانتزاعها من الإقطاعيين لصالح الفلاحين من الشعب.. أما فى ثورة ٢٥ هذه فقد بادر الفلاحون بانتزاع الأرض ونهبها بالبناء عليها على حساب الرقعة الزراعية .

• ألوف مؤلفة من الفدادين والأطيان الزراعية بل والبحيرات التى تم طمرها ، من أجل طمع البعض ، واستغلالهم لظروف البلد للقيام بالتعدى على الأراضى ، فكأنهم يغتصبون البلد وينتهكون حرمتها ، أو كأنهم يغافلون الشعب من أجل مصالحهم وأطماعهم .

• والحق أن الجيش والشرطة بذلوا فى هذا الشأن جهوداً جبارة لملاحقة حالات التعديات على الأراضى التى ظلت مستمرة حتى الآن .. وقد استردوا آلاف الأفدنة من جور الجائرين ، لكن آلاف الأفدنة الأخرى ما زالت منهوبة .

الانتخابات :

• هناك صفحة فى جريدة الأهرام اليومية فى بعض أيام الأسبوع مخصصة لإرهاصات الانتخابات البرلمانية ، والتى يجرى التحضير لها مبكراً .. ففى جميع محافظات مصر بدأت القوى السياسية بمختلف فئاتها تحضر لخوض معركة انتخابية مهولة فى سبتمبر القادم ..

- وقد جاء قانون الأحزاب الجديد مخيباً لآمال البعض بسبب بعض الشروط المكلفة فى المال والجهد ، وإن كانت بقية لشروط ميسرة .. ولهذا طالب الكثيرون بتأجيل موعد الانتخابات البرلمانية لبضعة شهور أخرى .

- غير أن الأجواء المحيطة بأحداث الانتخابات البرلمانية المنتظرة ما زالت غامضة لأسباب عديدة ، منها أن الساحة قد صارت خالية من الحزب الوطنى فى صورته القديمة ، وإن كانت المخاوف ما زلت موجودة من وصول فلول الحزب البائد إلى مقاعد البرلمان من الطرق الخلفية .. كذلك فإن الأعداد الكبيرة المتوقع مشاركتها فى التصويت لم تكن موجودة فى أى انتخابات برلمانية سابقة .. ثم أن الإشراف القضائي الكامل ، والتواجد الأمنى السطحى الشكلى .. كل هذا يجعل من معادلة الانتخابات البرلمانية القادمة معادلة صعبة لا يمكن التنؤ بنتائجها قط .

- كذلك فإن انتخابات الرئاسة المترقبة تحظا باهتمام إعلامى واسع ، واهتمام شعبي أكثر اتساعاً ، خاصةً وأنها المرة الأولى التى يخوض فيها الشعب المصرى هذه التجربة .

- هذا وقد اتسعت رقعة الأسماء المرشحة للرئاسة ، وصار الأمر فى حاجة لإصدار مرسوم قانون أو وجود لجنة خاصة لترشيد الأعداد المتقدمة للترشح للرئاسة ، وإلا صار أمامنا مليون مرشح للرئاسة وقت الانتخابات .

أخبار تاريخية :

فى خلال الشهرين الماضيين منذ ٢٥ مارس ، وحتى ٢٥ مايو من سنة ٢٠١١ ، حدث الكثير والكثير .. وتلاحقت الأخبار على الفضائيات وفى الصحف تطالعنا كل يوم بالجديد .. وكان من بين هذه الأخبار عدد من الأخبار التاريخية ، لعل أهمها :

١ - **الإعلان الدستورى والقوانين المكملة :** فى أواخر شهر مارس ، وعقب استفتاء التعديلات الدستورية ، أصدر المجلس العسكرى إعلانه الدستورى ، وأعقبه بحزمة من القوانين المكملة على مراحل ، مثل قانون الأحزاب ، وقانون مباشرة الحقوق السياسية ، ومازلنا فى انتظار قانونى المجلس الشعب ، وقانون تنظيم انتخابات الرئاسة ..

١ - **قرار حبس مبارك ونجليه :** وكان هذا فى فجر يوم ١٤ أبريل ، بعد جمعة التطهير

التى تمت فيها أولى جلسات المحاكمة الشعبية لمبارك .

٢- **حل الحزب الوطنى** : بعد حبس مبارك يومين ، وبالتحديد فى ١٦ / ٥ / ٢٠١١ .. صدر قرار المحكمة بحل الحزب الوطنى الذى ظل جاثماً على صدور المصريين لثلاثة عقود.

٣- **تجميد نشاط محافظ قنا** : هذا الخبر سوف يظل علامة مميزة فى تاريخ محافظة قنا ، لأن الأحداث التى سبقته كانت أحداثاً هامة ، كما قد يترتب عليها نتائج أخرى بعيدة المدى مثل إعادة النظر فى مسألة تهميش الصعيد .

٤- **حكم المحكمة برفع اسم مبارك وأسرته من جميع المنشآت الحكومية** : وقد اعتبر الغرب أن هذه الخطوة التاريخية هى أهم وآخر خطوة فى محو كل تاريخ مبارك السابق كرئيس لمصر .

٥- **إلغاء العمل بالتوقيت الصيفي** : وكان هذا فى ٢١ أبريل ٢٠١١ .

٦- **توقيع وثيقة الوفاق الوطنى بين فتح وحماس** : هذه ضربة قاصمة وجهت إلى إسرائيل ، وقد تمت من خلال اجتماع تاريخي عقد فى القاهرة ، وكانت قد حدثت فيما بين أواخر أبريل وأوائل مايو .

٧- **اغتيال (أسامة بن لادن)** : فى غرة مايو ٢٠١١ قامت القوات الأمريكية بمعاونة قوات باكستانية بالهجوم على مقر بن لادن ، وتم اغتياله وإلقاء جثته فى البحر .. وفى أعقاب هذا الخبر تطايرت أخبار أخرى حول حقيقة مقتله ، وطريقة مقتله ، وصدر عدد كبير من الكتب حول بن لادن ، وظلت أخبار بن لادن تتصدر الصحف لعدة أسابيع .

٨- **الحكم على حبيب العادلى بـ ١٢ سنة سجن** : ورغم أن هذا الحكم لم يكن يخص اتهامه بقتل المتظاهرين فى ثورة يناير ، إلا أن ارتياحاً شعبياً عاماً جاء بعد صدور الحكم .. من ناحية أن ثقة الشعب فى القضاء ازدادت ، ومن ناحية أخرى أنه أول حكم يخص أحد رموز النظام المباركى السابق .

٩- **فسخ عقد « عمر أفندى »** : هذا الحكم يوم ٧/ ٥ / ٢٠١١ جاء بعد طول انتظار وهو يعد من مكاسب الثورة الكبيرة ، لأنه أول حكم يصدر فى شأن قضية الخصخصة .

ومن دراسة دورة المياه على الأرض تسجل ما يلي:

أولًا: أن الشمس هي المحرك الميكانيكي لدورة المياه على سطح الأرض، وهنا يتجلى الحق تعالى ويخبرنا عن دور الشمس في نزول المطر فيقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ (النبأ:١٣-١٤)

ثانيًا: أن الله ﷻ وضع قانون الجاذبية على أساس أن تستمر الحياة على الأرض ، وجعل الملح أثقل بكثير من الماء، ولذلك لا يستطيع الصعود في الهواء ، بينما يستطيع الماء ذلك؛ لأن كثافة بخار الماء أقل من كثافة الهواء ، والسؤال الهام هنا: ماذا كان سيحدث لو كان ملح البحر قادراً على التبخر مثله مثل ماء البحر؟ والإجابة بكل سهولة هي عدم استمرار الحياة وفنائها.

ولذلك نستطيع أن نقول: إن هذا القانون المتعلق بكثافة المواد يضمن تبخر الماء ، وبقاء الملح في البحار وبالتالي يضمن الماء النقي من السماء ، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾ (الواقعة:٦٨-٧٠).

ثالثًا: والسؤال التالي: هو ماذا يحدث لو قدر لهذه الكمية الهائلة من الماء المتبخر من البحار والمحيطات والقارات (٣٨٠,٠٠٠ كم مكعب) أن تنزل دفعة واحدة على سطح جميع القارات؟ لو حدث ذلك لوصل ارتفاع الماء إلى أكثر من عشرة أمتار وذلك حسب تقدير العلماء، ولكن من رحمة الله بعباده أن ٢٨٤,٠٠٠كم مكعب من المياه المتبخرة تسقط على البحار والمحيطات ، بينما يسقط ٩٦,٠٠٠كم مكعب على اليابس، ولو وزع هذا